

## بلاغة الأساليب الطلبية في خطاب الكافرين في القرآن الكريم

م.د. آلاء محمد كاطع  
قسم علوم القرآن والحديث، كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)، العراق  
البريد الإلكتروني: lecdhi24@alkadhumi-col.edu.iq

### المخلص

تناول هذا البحث والذي عنوانه (بلاغة الأساليب الطلبية في خطاب الكافرين في القرآن الكريم) كثيراً من الأسرار والمعاني المجازية التي اشتمل عليها الأسلوب الطلبي في خطاب الكافرين ، سواء كان الخطاب صادراً من الباري عز وجل للكافرين أو من الملائكة والرسول للكافرين أو خطاب الكافرين فيما بينهم ، وقد درس البحث أسلوب الأمر والنهي والاستفهام والتمني ، وكان من أهم أهداف البحث ، إبراز الفنون والأسرار البلاغية والمعاني المجازية التي خرج إليها الخطاب ، وإظهار ما في الخطاب القرآني من تصوير معجز جميل مؤثر في القلوب وكيف استطاع الباري عز وجل والرسول توظيف هذه الأساليب في الإقناع ، لأن الهدف من استعمال هذه الأساليب هو توحيد الباري عز وجل وإفحام الكافرين.

**الكلمات المفتاحية:** البلاغة، الأساليب الطلبية، خطاب الكافرين، القرآن الكريم.

# The Rhetoric of Demanding Methods in The Discourse of The Unbelievers in The Noble Qur'an

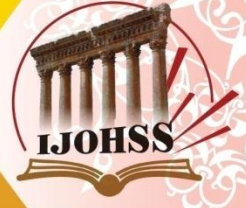
Lect. Dr. Alaa Muhammed Kateh  
Department of Quran and Hadith Sciences, Imam Al-Kadhim College (peace be upon him), Iraq  
Email: lecdhi24@alkadhim-col.edu.iq

## ABSTRACT

This research, which is entitled (The Rhetoric of Demanding Methods in Addressing the Unbelievers in the Holy Qur'an), dealt with many secrets and figurative meanings that were included in the Talbi method in addressing the unbelievers, whether the address came from God Almighty to the unbelievers or from the angels and messengers to the unbelievers or addressing the unbelievers among themselves.

The research studied the method of command and prohibition, interrogation and wishful thinking, and one of the most important objectives of the research was to highlight the arts, rhetorical secrets, and figurative meanings that the discourse came to. And to show what the Qur'anic discourse conveys a beautiful miracle that affects the hearts and how the Almighty and the Messengers were able to employ these methods in persuasion, because The aim of using these methods is to unite the Creator, the Mighty and Sublime, and to expose the unbelievers.

**Keywords:** rhetoric, student methods, unbelievers' discourse, the Noble Qur'an.



## المقدمة

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام ، وقوم أسننتنا بلغة القرآن وصلى الله على من خصّ بالفصاحة والبيان سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الخطاب القرآني النموذج الأعلى والأمثل لأي خطاب ، وهو نمط من القول غير مسبوقٍ ، لما له من سحر التأثير ، وروعة البيان ، وبما تفرد به من نظم ، كان من أهم أسباب إعجازه.

والإنشاء الطلبي فن من فنون علم المعاني ، شغل مساحة واسعة في الخطاب القرآني ، لذلك وقع الاختيار على دراسة الأساليب الإنشائية الطلبيّة في خطاب الكافرين في القرآن الكريم ، وقد تنوع الخطاب واختلقت أطرافه فتارة يكون الخطاب صادراً من الباري عز وجل للكافرين وتارة أخرى يكون صادراً من الملائكة والرسول للكافرين أو خطاب الكافرين فيما بينهم ، وقد درس البحث دلالة لفظة الكافر ومن هو الكافر ووقف على الأساليب الطلبيّة الإنشائية كالأمر والنهي والاستفهام والتمني ومعانيها المجازية التي خرجت بها هذه الأساليب وأسرارها البلاغية ، ودورها في إقناع المتلقي.

وقد دفعتني أسباب كثيرة لاختيار الموضوع منها : إنّ الإنشاء الطلبي أحد المباحث البلاغية المهمة في علم المعاني ، ولا تكاد تخلو سورة من سور القرآن منه ، وكذلك السبب الأهم وهو شرف البحث في الخطاب القرآني وخدمة لكتابه العزيز ، وكذلك ما يعود على الباحث في بلاغة القرآن من نفع عظيم في جانب التحصيل العلمي حيث يقوي أسلوبه ويستقيم لسانه ، ويهذب بيانه ، ولا يوجد شاهد في البلاغة أبلغ من آيات القرآن الكريم.

## التمهيد:

### أولاً : مفهوم الإنشاء

الإنشاء لغة : هو مصدر الفعل الرباعي ( أنشأ ) ، والإنشاء / الإبتداء ، قال الخليل : (( أنشأت حديثاً : ابتدأت ))<sup>(1)</sup> ، ويدل ذلك على معنى إيجاد الشيء من لا شيء ، أي من العدم ، قال أبو هلال العسكري (ت395هـ) الإنشاء : (( هو الأحداث حالاً بعد حال من غير احتذاء على مثال ومنه يقال نشأ الغرام وهي ناشئ ... وقال بعضهم الإنشاء الإبتداء الإيجاد من غير سبب ))<sup>(2)</sup> ، والإنشاء أيضاً يدل على معنى النمو ، إذ يقال للشباب حين يبلغ قامة الرجال : فتى ناشئ<sup>(3)</sup>.

ومن معاني الإنشاء الأخرى : الخلق ، قال ابن منظور (ت711هـ) : (( انشأه الله : خلقه ... ، وأنشأ الله الخلق ، أي : ابتدأ خلقهم ))<sup>(4)</sup> ، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ [الأنعام : 98].

إذن معنى الإنشاء لغةً : الإبتداء والخلق والنمو.

الإنشاء اصطلاحاً : قسم البلاغيون الكلام إلى قسمين إما خبر أو إنشاء ، والخبر هو الكلام الذي يحتمل الصدق أو الكذب ، أي يمكن أن يقال لقائله أنت صادق أو كاذب ، ومعيار ذلك مطابقته للواقع الخارجي ، أما الإنشاء فهو ما كان عكس الخبر ، أي أنّه الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب ، فهو لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظنا به ، أي لا وجود له في الخارج ، وينقسم الإنشاء إلى قسمين : طلبي وغير طلبي ، والإنشاء الطلبي : وهو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ، ويُقسم على خمسة أنواع هي : الأمر ، النهي ، الإستفهام والتمني والنداء. أما الإنشاء غير الطلبي : وهو ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب وله عدة صيغ منها : المدح والذم ، والتعجب ، والرجاء والقسم ، وصيغ العقود<sup>(5)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أنّ الإنشاء غير الطلبي لم يلقَ اهتمام البلاغيين وربما يعود السبب في ذلك لقلة الأغراض المتعلقة به فضلاً عن أنها أخبار نُقلت عن معانيها الأصلية ، على العكس من الإنشاء الطلبي التي يكون فيه تفننا في القول<sup>(6)</sup>.

ثانياً: مفهوم الكافر

الكافر لغةً : الكافر اسم فاعل مشتق من الفعل كفر يكفر وجمعه كفار وكافرون وكفره ، وأصل الكفر: الستر ، من كفره يكفره إذا استره وغطاه ، وكذلك قيل كافر ؛ لأنه ستر بظلمته ، ومن ذلك قول لبيد<sup>(\*)</sup>:

حتى إذا ألفت يدا في كافر وأجرت عورات الثغور ظلامها

يعني بذلك الشمس أنها بدأت في المغيب ، وكذلك يطلق لفظ الكافر في اللغة على الفلاح ؛ لأنه يستر البذور ويغطيها في الأرض (7) ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ﴾ [الحديد: 20].  
الكافر اصطلاحاً :

يكاد يختلف العلماء فيما بينهم في تحديد من هو الكافر ، لكن الأمر المتفق عليه هو أن مفهوم الكفر يدور حول عدم التصديق بالرسول في كل ما جاؤوا به من قول وفعل.

عرّف ابن حزم الأندلسي (ت456هـ) الكفر بقوله : هو (( صفة من يجحد شيئاً فما افترض الله تعالى الإيمان بعدم قيام الحجة عليه ببلوغ الحق إليه بقلبه دون لسانه ، أو بلسانه دون قلبه ، أو بهما معاً ، أو عمل عملاً جاء النص بأنه مخرج له بذلك عن اسم الإيمان )) (8).

أما الشيخ الطوسي (ت460هـ) فقد عرّف الكفر بقوله : (( عبارة عن جحد ما أوجب الله عليه معرفته من توحيدهِ وعدله ومعرفة نبيه والإقرار بما جاء به من أركان الشرع فمن جحد شيئاً من ذلك كافراً ، وربما تعلقت به احكام مخصوصة من منع الموارثة والمناكحة والمدافنة والصلاة عليه ، وربما لم يتعلق بحسب الدليل عليه )) (9).

ويقول الراغب الأصفهاني (ت502هـ) : (( والكافر على الاطلاق متعارف فيمن يجحد الوحدانية ، أو النبوة ، أو الشريعة ، أو ثلاثتهما ، وقد يقال : كفر لمن أخلّ بالشريعة ، وترك ما لزمه من شكر الله عليه )) (10).  
يتضح مما تقدم أن الكافر هو الذي يجحد وحدانية الله سبحانه وتعالى ويكذب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أو يخل بأصول الشريعة.

### المطلب الأول : الأمر

الأمر لغة : جاء في لسان العرب (( إنَّ الأمر في اللغة هو نقيض النهي ، والأمر لغَةً مفرد لكلمة الأمور ، يقال : أمرُ فلانٍ مستقيماً ، والأمر مستقيمة )) (11) ومصدر أمرته الأمر : إذا كلفته أن يفعل شيئاً ، لأن الأمر طلب لإيقاع الفعل وهو لفظ عام للأفعال والأقوال كلها (12).

الأمر اصطلاحاً : لا يختلف معنى الأمر في الاصطلاح عن معنى الأمر عند أصحاب المعاجم فقد عرّفه السكاكي بأنه : (( طلب فعل على وجه الاستعلاء والالزام )) (13) ، ومعنى الاستعلاء هو صدور الأمر ممن هو أعلى مقاماً ومنزلةً أو ممن يدعي لنفسه منزلةً ومقاماً أعلى إلى من هو أدنى سواء كانت تلك حقيقة أمره أو لم تكن (14).  
وللأمر أربعة صيغ معروفة وهي :

1. فعل الأمر : هو كل لفظ يُستق على وزن (فعل) للدلالة على طلب الفعل كقوله تعالى : ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾ [مريم : 12].

2. المضارع المقرون بلام الأمر : كقوله تعالى : ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ﴾ [الطلاق : 7].

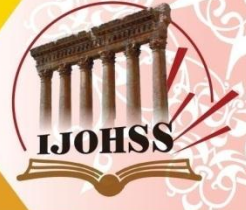
3. اسم فعل الأمر : كقوله تعالى : ﴿ عَلَيكُمْ أَنْفُسُكُمْ ﴾ [المائدة : 105] ، أي ألزموا أنفسكم ، وكذلك صه بمعنى : اسكت ، ومه بمعنى اكف.

4. المصدر النائب عن فعل الأمر : كقوله تعالى (15) : ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [الأنعام : 151].

والأمر إما أن يكون حقيقياً أو مجازياً ، ويسمى الأمر بالحقيقي لأنه يؤدي معناه الذي وضع له ، إذ لا بد أن يكون من الأعلى مرتبة إلى الأدنى مرتبة ، ويلزم المأمور بتنفيذ الأمر والعقاب على الترك ، وغالباً ما يأتي بصيغة ( أفعل ) ، من ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ ﴾ [البقرة : 91].

فالأمر هنا حقيقي لأنه توفرت فيه الشروط ، فهو من الأعلى إلى الأدنى ، أي من الباري عز وجل إلى الكافرين من اليهود في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي كانوا يؤمنون بالتوراة ويكفرون بما أنزل على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو القرآن ، فإله سبحانه وتعالى أمرهم بالإيمان بكل ما أنزله سبحانه ، وأيضاً تحقق الشرط الثاني وهو الإلزام والوجوب ، فإن الخروج عن أوامر الباري عز وجل يُعد كفراً.

أما الأمر البلاغي (المجازي) فيخرج عن معناه الأصلي وهو الاستعلاء والوجوب إلى معانٍ أخرى يدركها السامع من القران والسياق.



وقد جاء الأمر المجازي في خطاب الكافرين في القرآن الكريم يُفيد اغراض عديدة ، منها على سبيل المثال لا الحصر :

1. التهديد والوعيد : تعددت أساليب القرآن في خطاب البشر بين ترغيب وترهيب ووعيد وكان التهديد والوعيد من الأساليب التي اعتمدها الباري عزوجل في خطابه ، وذلك لأن من الناس من لا يستجيب لنداء المولى عزوجل إلا إذا خوطب بخطاب فيه تهديد ووعيد ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [فصلت : 40]. فقد جاء الأمر في قوله ﴿ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ وقد خرج عن معناه الأصلي إلى معنى التهديد والوعيد.

فالباري (عزوجل) يتوعد الملحدون الذين يميلون عن الحق ، فيكفرون ، فيخبرهم الباري بأنه لا يخفى عليه شيء وهو مطلع عليهم ، ثم يفرق لهم بين من يأتي يوم القيامة آمناً من عذاب الله مستحقاً لثوابه لإيمانه به وتصديقه بآياته وبين من الحد وكفر بآيات الله ، ثم يتوعدهم ويقول : اعملوا أيها الملحدون ما شئتم فإن الله تعالى بأعمالكم بصير ، لا يخفى عليه شيء منها وسيجازيكم على ذلك ، وفي هذا الأمر وعيد وتهديد لهم<sup>(16)</sup>.

2. الدعاء : والدعاء (( هو الطلب من الأعلى على سبيل التضرع ))<sup>(17)</sup> أي أن الأمر يفقد شرطيه الأساسيين وهما الاستعلاء والإلزام. ومن الدعاء في خطاب الكافرين ما جاء في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدُّهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴾ [ص : 61] ، والدعاء نفسه تكرر في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا ﴾ [الأعراف : 38] ، وأيضاً في قوله : ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ [الأحزاب : 67 - 68] ، الأمر في الآيات المتقدمة جاء لغرض الدعاء ، دعاء من الكافرين الاتباع إلى الباري عزوجل لكي يضاعف العذاب لرؤساءهم الذين أضلوهم في الحياة الدنيا وكانوا سبباً في إغوائهم وبالتالي العذاب في الآخرة.

ومن دعاء الكافرين أيضاً طلب إبليس - لعنه الله - من الله سبحانه وتعالى أن يمهلهم إلى يوم القيامة وذلك في قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [ص : 79].

فالأمر الصادر من إبليس في قوله ( انظرني ) أمر مجازي خرج للدعاء فدعاه لم يكن عن ثقة منه بمنزلته عند الله تعالى ، وأنه أهل أن يجاب له دعاء ، ولكن طلب تأخير عذابه زيادة في بلائه كفعل الأيس من السلامة وأراد بسؤاله الإنظار إلى يوم القيامة لأن يوم القيامة لا موت فيه ولا بعده<sup>(18)</sup>.

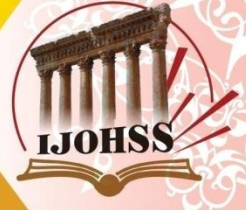
3. التهكم : وهو الاستهزاء من ذلك قوله تعالى : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ [الدخان : 49]. المتأمل في الآية المتقدمة يجد أن الأمر (ذق) خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى التهكم ، فالخطاب موجه للكافر يوم القيامة وهو يُقاسي العذاب بعد العذاب ، وتوصيفه بالعزة والكرامة على ما هو عليه من الذلة والمهانة تهكماً واستهزاءً به ، وقد كان يرى في الدنيا لنفسه عزة وكرامة<sup>(19)</sup>.

4. التسوية : وهي طلب المساواة بين الشيين المراد فعلهما مثل قوله تعالى : ﴿ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الطور : 16].

فالأمر جاء لغرض التسوية ، أي : ذوقوا حر نار جهنم التي كنتم بها تكذبون فاصبروا على ألمها وشدتها أو لا تصبروا على ذلك أي في الحالتين سواء صبرتم أم لا فإنكم تحزون ما عملتم<sup>(20)</sup>.

5. التعجيز : وقد يأتي الأمر للتعجيز وآيات التحدي خير شاهد على ذلك ، فقد قال الباري عز وجل : ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ [الطور : 34] ، وقال : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَنْطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [هود : 13] ، وتحداهم أيضاً بقوله : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَنْطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [يونس : 38].

فالأمر في الآيات السابقة جاء للتعجيز والتحدي ، فالمولى (تبارك وتعالى) تحداهم بأن يأتوا في أول مرة بقرآن مثله في قوله : ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ ﴾ وصيغة الامر واضحة ، أي : (( فليأت قائلوا ذلك له من المشركين بقرآن مثله ، فإنهم من أهل لسان محمد - صلى الله عليه وسلم - ولن يتعذر عليهم أن يأتوا من ذلك بمثل الذي أتى به محمد - صلى الله عليه وسلم - إن كانوا صادقين ))<sup>(21)</sup>.



ثم جاء الأمر ثانياً أيضاً للتعجيز والتحدي في قوله: ﴿يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا...﴾ هنا يطلب الله تبارك وتعالى من رسوله الكريم أن يأمر الكافرين بأن يأتوا بعشر سور مثل هذا القرآن ، وادعوا من استطعتم من دون الله من الآلهة والأنداد يعاونوكم على ذلك<sup>(22)</sup>.  
ثم أعجزهم مرة ثالثة ، إذ أمرهم بقوله: ﴿فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِّثْلِهِ﴾ يقول ابن عاشور في تفسير هذه الآية: (( وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يجيبهم عن دعوى الافتراء بتعجيزهم ؛ وأن يقطع الاستدلال عليهم ، فأمرهم بأن يأتوا بسورة مثله ، والأمر أمر تعجيز ، وقد وقع التحدي بإتيانهم بسورة تماثل سور القرآن ، أي تشابهت في البلاغة وحسن النظم ))<sup>(23)</sup> ، لكنهم في المقابل عجزوا مقابل طلب الله سب حانه وتعالى أن يأتوا بمثل سورة واحدة ، وقد قرر القرآن الكريم ذلك بقوله: ﴿قُلْ لئنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [الإسراء : 88].

### المطلب الثاني : النهي

النهي لغة :

النهي في اللغة مصدر نهى ، والنهي هو الزجر والكف ، والنهي خلاف الأمر ، إذ يقال : نهاه فأنتهى وتناهى : أي كف واقتنع<sup>(24)</sup>

النهي اصطلاحاً : فهو (( طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والالزام ))<sup>(25)</sup> ، وله صيغة واحدة ، وهي المضارع المقرون بـ ( لا ) الناهية الجازمة<sup>(26)</sup> ، كقوله تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة : 11].

إذن النهي في أصل الوضع هو طلب الكف عن الفعل على جهة الاستعلاء والالزام ، ولكن إذا اختل أحد الشرطين فيتحول إلى نهى مجازي ، والنهي المجازي أو البلاغي له عدة أغراض تُفهم من سياق الكلام ومقتضى الحال ومن هذه الأغراض :

1. الدعاء : ومن ذلك ما جاء على لسان موسى وهارون (عليهما السلام) إذ قالوا : ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوْا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يونس : 88].

قال الفراء (ت207هـ) : (( وقوله [ فلا يؤمنوا ] كل ذلك دعاء ، كأنه قال اللهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ))<sup>(27)</sup>

هنا دعا موسى على فرعون واتباعه بعد أن ينس من إيمانهم ، أي لا يؤمنوا بالحق حتى يعاينوا العذاب الأليم. ومن الدعاء ما جاء على لسان نوح (عليه السلام) إذ قال : ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً﴾ [نوح : 26].

فقد جاء النهي في قوله ( لا تذر ) للدعاء أي : لا تترك على وجه الأرض احداً منهم ، ونوح (عليه السلام) دعا عليهم بعد أن ينس من إيمانهم وبعد أن أوحى الله تعالى إليه : ﴿وَأَوْجِيْ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾<sup>(28)</sup>

2. التبكيت : هو التعبير والتوبيخ ، إذ يقال : بكت زيد عمراً تبكيتاً ، أي : عيره وقبح فعله الذي يقوم فيه ، قال الزمخشري : التبكيت : استقباله بما يكره من ذم وتقريع وأن تقول له : يا فاسق ، أما اتقييت أي: أما استحييت<sup>(29)</sup>

ومن التبكيت في خطاب الكافرين قوله تعالى : ﴿لَا تَجَارُوا الْيَوْمَ الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِّنَّا لَا تُنصِرُونَ﴾ [المؤمنون : 65] ، فالنهي في قوله تعالى : ( لا تجارون ) تبكيتاً وتأنيباً لهم على جوارهم أي صراخهم وذلك عندما أخذهم المولى عزوجل بالعذاب في يوم القيامة ، فضجيجهم وصراخهم غير نافع لهم ولا دافع عنهم شيئاً مما قد نزل بهم من سخط الله<sup>(30)</sup>.

3. التهديد : وقد يكون الغرض من النهي هو التهديد ومن ذلك قوله تعالى : ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة : 22] ، فقد نهاهم الباري عزوجل وهددهم وشنع عليهم بأن جعلوا لله أنداداً ، والأنداد الشركاء من الأوثان وغيرها ، ثم أعقب النهي بقوله : ( وأنتم تعلمون ) أي : تعلمون أن الله ليس له شريك ولا نظير وتعلمون أن الله خلقكم وخلق السموات والأرض إذن فكيف تعبدون معه آلهة أخرى مع علمكم بذلك<sup>(31)</sup>.

4. الرجاء ، الرجاء هو طلب الشيء المحبوب الذي يرجى حصوله<sup>(32)</sup> ، كقوله تعالى على لسان نبي الله لوط (عليه السلام) إذ نهى قومه الكافرين بقوله : ﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ قَالَ إِنَّ هَؤُلاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ﴾ [الحجر : 67 - 69] ، وأيضاً قال : ﴿هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ [هود : 78].

فقد ورد النهي في قوله ( لا تفضحون ) ولا ( تخزون ) تكرر في سياقين والغرض من النهي هو الرجاء ، أي : رجاء قومه والطلب منهم أن لا يتعرضوا لضيوفه بالفاحشة والمكروه ، وهذه الآيات تصور لنا حالة الكرب التي مر بها نبي الله لوط (عليه السلام) إذ قال لهم : (( إن هؤلاء الموجودين عندي ضيوفي الذي يلزمني حمايتهم ، فابتعدوا عن داري وعودوا إلى دياركم ، ولا تفضحوني عندهم بتعرضكم لهم بالفاحشة فأهون في نظرهم ، لعجزني عن حمايتهم ، وأنتم تعلمون ان كرامة الضيف جزء من كرامة مضيفه ))<sup>(33)</sup>

5. التبتيس : وقد يكون الغرض من النهي هو التبتيس ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿لَا تَعْتَدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة : 66].

النهي عن الاعتذار جاء بعدما أتى الكافرون إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يعتذرون ويطلبون العفو وذلك بعد استهزائهم بالله تعالى وآياته ورسوله ، فالله (سبحانه وتعالى) لا يقبل عذرهم لأن أعداءهم غير مقبولة ؛ لأن الله أعلم ما في داخلهم وفي ذلك النهي تبتيس لهم من قبول العذر<sup>(34)</sup>.

### المطلب الثالث : الاستفهام

الاستفهام لغةً : لفظ مشتق من ( الفهم ) ومعناه : العلم والمعرفة بالقلب ، إذ يقال : فهمت الشيء افهمه ، فهما وفهامة ، واستفهمت فلاناً والكلام ، أي طلبت منه أن يفهمني إياه ، فافهمني ، وفهمني إياه<sup>(35)</sup> .  
والاستفهام اصطلاحاً (( هو طلب فهم شيء لم يتقدم لك علم به بأداة من إحدى أدواته وهي الهمزة وهل ومن ومتى وإيان وإين واني وكيف ولم وأي ))<sup>(36)</sup>.

والاستفهام يُقسم على قسمين ، واستفهام حقيقي والذي يأتي لمعرفة شيء مجهولي ويحتاج إلى جواب ، والقسم الثاني هو الاستفهام المجازي والذي لا يتطلب جواباً ، وهو مدار البلاغة.

وإذا تأملنا أسلوب الاستفهام الوارد في خطاب الكافرين نجد الكثير من الآيات التي فيها استفهام ، سواء كان الاستفهام من البارئ عزوجل للكافرين أو من الرسل إلى الكافرين أو بالعكس أو الكافرين فيما بينهم ويلحظ تنوع الأغراض المجازية التي تخرج إليها الاستفهام ومنها :

1. التعجب : كقوله تعالى : ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَانًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة : 28].

جاء الاستفهام عن طريق الأداة ( كيف ) والاستفهام هنا مجازي يفيد التعجب ، أي : كيف يحصل منكم الكفر بالله ، الذي خلقكم من العدم وأنعم عليكم بأصناف النعم ثم يميتكم ثم يحييكم بعد البعث والنشور ثم إليه ترجعون فيجازيكم الجزاء الأوفى ، أفيليق بكم أن تكفروا به؟<sup>(37)</sup>

2. النفي والتهمك : كقوله تعالى : ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا﴾ [الإسراء : 40].  
الاستفهام المتقدم صادر من البارئ عزوجل للكافرين ، والاستفهام هنا يفيد الإنكار والنفي والتهمك ، والمعنى : أفخصكم ربكم على وجه الخصوص بأفضل الأولاد وهم الذكور ، ولم يجعل فيهم نصباً لنفسه ، واتخذ لنفسه البنات ، وانتم لا ترضونهن لأنفسكم ، والمقصود من الآية ليس التقليل من شأن البنات وإنما نفي ما زعمه الكافرون من أن الملائكة بنات الله بأبلغ وجه لأنه - سبحانه - تنزه عن الشريك والولد والوالد والتشبيه<sup>(38)</sup>.

3. التقرير : جاء الاستفهام التقريري كثيراً في استفهام الرسل لأقوامهم الكافرين ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الشعراء : 70].

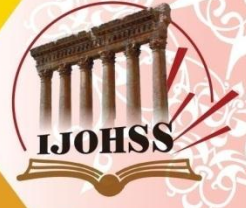
هنا الاستفهام صادر من النبي إبراهيم (عليه السلام) لأبيه وقومه الكافرين إذ قال لهم : ما تعبدون ، أي : أي شيء تعبدون ؟ وهو يعلم أنهم يعبدون الأصنام ، والاستفهام صوري فإن إبراهيم (عليه السلام) يعلم أنهم يعبدون أصناماً ولكنه أراد بالاستفهام افتتاح المجادلة معهم فألقى عليهم هذا السؤال ليكونوا المبتدئين بشرح حقيقة عبادتهم



ومعبوداتهم ، فيتبين لهم من خلال شرح ذلك لوائح مافية من فساد ، لأن الذي يتصدى لشرح الباطل يشعر بما فيه من بطلان عند نظم معانيه أثر مما يشعر بذلك من يسمعه<sup>(39)</sup> .  
والملاحظ دقة التعبير القرآني في اختيار أسلوب الإنشاء بدل الإخبار وذلك لأن (( الاستفهام أقوى من الإخبار ، لأن الإخبار يمكن أن يُكذب ، أما الاستفهام فيجعل الخصم يُقر بالقضية ، ولا يستطيع أن يُكذبها ))<sup>(40)</sup>  
4. التبكيث : ومن ذلك الاستفهام الحاصل بين الكافرين أنفسهم كقوله تعالى : ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [إبراهيم : 21].  
جاء الطلب من الكافرين لأسيادهم عن طريق الاستفهام المستعمل في الآية الكريمة ليس استفهاماً حقيقياً وإنما استفهام يراد منه التبكيث والتوبيخ ، لأنهم آيسون من أن يستطيعوا أن يحملوا عنهم نصيباً من النار وذلك لما رأوا آثار الغضب الإلهي عليهم وعلى ساداتهم<sup>(41)</sup> .  
فالطلب ليس حقيقياً ينم عن اعتقادهم بقدرتهم على التدخل بل كان هدفة تسجيل نقطة عليهم لأنهم كانوا سبب دخولهم النار من دور التبعية الذي فرضوه عليهم<sup>(42)</sup> .  
5. الإنكار : ومن ذلك الاستفهام الصادر من الكافرين إلى رسلهم والآيات في هذا الصدد كثيرة منها قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا أَأُتُوا أَنبَاءً كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَلَيْسَ لَنَا لَمُبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء : 49].  
وفي موضع آخر قالوا : ﴿قَالُوا أَأُتُوا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَلَيْسَ لَنَا لَمُبْعُوثُونَ﴾ [المؤمنون : 82] ، وأيضاً في قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا أَأُتُوا أَنبَاءً ضَلَّلْنَا فِي الْأَرْضِ أَأَلَيْسَ لَنَا لَمُبْعُوثُونَ﴾ [السجدة : 10] ، وقالوا أيضاً : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَأُتُوا أَنبَاءً كُنَّا تُرَابًا وَأَبَاؤُنَا إِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ [النمل : 67].  
الملاحظ في الآيات السابقة أن استفهام الكافرين ليس استفهاماً حقيقياً يراد منه جواب وإنما استفهام مجازياً إنكارياً ، فالآيات كلها دارت حول قضية البعث والجزاء ، فهؤلاء الكافرين ينكرون هذا الموضوع فهم يرون أن العظام إذا بليت وصارت رفاتاً وامتزجت بالأرض كيف يمكن تصور إعادتها وبعثها مرة أخرى ، وهنا يأتي الاستفهام والجواب في نفس الوقت من الباربي عزوجل لمنكري قضية البعث والنشور إذ يقول تعالى : ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [يس : 81].  
وفي موضع آخر يقول : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُخَيِّقَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأحقاف : 33].  
فاستفهام الباربي - تبارك وتعالى - جاء لتوبيخ الكافرين على جهلهم وانطماس بصائرهم ، حيث لم يعرفوا أن الله - تعالى - الذي أوجد الكون وخلق السموات والأرض وما فيهم قادر على إحياء الموتى لأنه تعالى على كل شيء قدير ، والهزمة في الآيتين جاءت للاستفهام الإنكاري ومما عز الاستفهام الإنكاري مجيء حرف الجواب (بلى) لتأكيد قدرته على إحياء الموتى ، لأن لفظ (بلى) يؤتى به في الجواب لإبطال النفي السابق، وتقدير نقيضه أي : بلى أنه - سبحانه - قادر على إحياء الموتى<sup>(43)</sup> .

#### المطلب الرابع : التمني

التمني لغة : جاء في لسان العرب أن التمني هو ((تشهي حصول الامر المرغوب فيه ، وحديث النفس بما يكون ولا يكون))<sup>(44)</sup> . إذن التمني في اللغة هو أمر ممكن الحصول عليه وغير مستحيل.  
أما التمني اصطلاحاً : ((هو طب الأمر المحبوب ، دون أن يكون لك طمع ، وترقب في حصوله))<sup>(45)</sup> ، أما لكونه مستحياً ، وإما لكونه ممكناً ولكنه غير مطموع في نيته<sup>(46)</sup> ، فأغلب ما يكون التمني في الأشياء المستحيلة وأنه النوع الوحيد من أنواع الطلب الذي لا يستدعي في مطلوبه إمكان الحصول الواقعي<sup>(47)</sup> مثل قول الشاعر :  
ليت الشباب يعود يوماً  
فأخبره بما فعل المشيب  
فعودة الشباب أمراً مستحياً وقد يكون بعيداً ممكناً مثل قول الله تعالى على لسان الفقراء الذين ينظرون إلى قارون ويقولون : ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَأُوَدُّ لَوْ أَنَّ كُنَّا كَمَا كَانَ قَارُونُ﴾ [القصص : 79] ، إذن التمني على نوعين :  
الأول : طلب حصول الأمر المستحيل الذي لا يمكن الحصول عليه مثل عودة الشباب إلى الشيخ الكبير.  
والثاني : ممكن وغير مستحيل ولكن صعب الحصول عليه كما في قول الفقراء الذين تمنوا أن يرزقهم الله مثلما رزق قارون ، وهذا أمر صعب ولكنه ليس مستحياً.



وقد جاء أسلوب التمني في خطاب الكافرين في مواضع عديدة ، منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبا : 40] ، أي يتمنى الكافر أن يكون تراباً في الدنيا ولم يُخلق ولم يُكلف أو يتمنى أن يكون تراباً في يوم البعث<sup>(48)</sup> وجاء التمني أيضاً على لسان الكافرين في قوله تعالى : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذَّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام : 27].

يذكر الله تعالى حال الكافرين إذا وقفوا يوم القيامة على النار ، أي قريباً منها وشاهدوا ما فيها من السلاسل والأغلال ورأوا ما رأوا من الأمور العظام والأهوال فعند ذلك يتمنون أن يُردوا إلى دار الدنيا ليعملوا عملاً صالحاً ولا يكذبوا بآيات ربهم ويكونوا من المؤمنين حتى يسلموا من العذاب<sup>(49)</sup>. يقول الشعراوي في التمني في الآية السابقة : ((إنهم يتمنون العودة إلى الدنيا ليستأنفوا الإيمان والتمني في بعض صورته هو طلب المستحيل غير الممكن للإشعار بأن طالبيه يجب أن يكون كقول القائل...

عقود مدح فما أَرْضَى لَكُمْ كَلِمِي

ليت الكواكب تدنوا لي فانظمها

وهم قالوا : ((يا ليتنا نرد)) فإن كانوا قالوا هذا تمنياً فهو طلب مستحيل ويتضمن وعداً بعدم التكذيب بآيات الله ، فهل هم قادرون على ذلك ؟ لا ؛ لأن القرآن الكريم قد قال في الآية التالية : ﴿بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ ، إنهم يطلبون العودة إلى الدنيا لا لينفذوا الوعد في طلبهم المستحيل ، لأنهم سيفعلون مثلما فعلوا من قبل ... إنهم لجأوا إلى هذا القول من فرط الخوف مما أعده الله لهم<sup>(50)</sup>. وجاء تمني الكافر أيضاً في قوله تعالى : ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر : 24] ، فتمني الكافر يجوز أن يكون قولاً باللسان تحسراً وتندماً ، ويجوز أن يكون قوله في ويجوز أن يكون قوله في نفسه ، واللام في قوله (لحياتي) تحتل معنى التوقيت ، أي : قدمت عند أزمان حياتي فيكون المراد الحياة الدنيا التي قبل الموت ، وتحتل أن تكون اللام للعللة ، أي قدمت الأعمال الصالحة لأجل أن أحيأ في هذه الدار ، فالكافر هنا متحسراً على ما فرط في جنب الله تعالى<sup>(51)</sup>.

الآيات السابقة تصور حال الكافر وقد انقطع أمله في الجنة فهو لن يدخلها أبداً ، فينظر أمامه فلا يرى إلا النار التي تنتظره التي لا مفر منها ، فيتمنى أن لا يدخلها فتراه مرة يتمنى أن يكون تراباً وغير موجود ، ومرة ثانية تمنى الرجوع إلى الدنيا ليعمل عملاً صالحاً ومرة ثالثة يتمنى أيضاً أن يقدم لحياته الأعمال الصالحة التي تنجيه من عذاب الآخرة ولكن هذه أمنيات مستحيل تحققها.

والملاحظ أنّ التمني جاء بالأداة (ليت) وليت هي الإدارة الرئيسية للتمني و((اللفظ الموضوع له (ليت) ، ولا يشترط إمكان التمني؛ لأن الطالب كثيراً ما يجب المحال فيكون طلبه مستحيلاً ، أو بعيد الموضوع<sup>(52)</sup>) وهناك أدوات أخرى ورد فيها التمني غير الأداة ليت ، مثل هل الاستفهامية ولو الشرطية ولعل ، كقوله تعالى على لسان الكافرين : ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَعَاءٍ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [الأعراف : 53].

أي يتمنون أن يجدوا شفعاء يشفعوا لهم عند الله ليخلصوهم من العذاب أو يُردون للدنيا مرة أخرى ليعملوا صالحاً غير الذي عملوه من سوء ، ولكن هيهات أن يُستجاب لهم ، فهي أمنيات بعيدة المنال<sup>(53)</sup>، فالتمني في الآية السابقة جاء بالأداة هل الاستفهامية (( وهل في التمني لها دلالة خاصة تختلف عن لو للتمني التي تصور الأمل مخنوقاً يقذفه اللسان في حال يأس جاتم ثم ينحدر إلى قرار في سراديب أعماق محلولة القنوط فلو تلتقي مع ليت - كما يقول الشهاب في معنى التقدير ، ولذا اقيمت مقامها وهو يعني مطلق التمني وإلا فإن لو لها مقامات التمني فيها أبعاد إحالة وامتناع<sup>(54)</sup>) ومن أدوات التمني المجازية التي وظفت في خطاب الكافرين لو الشرطية ومعناها امتناع الشيء لامتناع غيره ، ثم نقلت من معنى الشرط إلى معنى التمني من غير أن يبقى منها معنى الشرطية ، واشربت معنى التمني<sup>(55)</sup> ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً﴾ [الزمر : 58].

وهذا ما يقوله الكافر حينما تقوده الملائكة الموكلة بالنار نحو جهنم وترى عيناه منظر العذاب الأليم فيها ، وهنا يتأوه ويتوسل لكي يسمح له بالعودة مرة أخرى إلى الحياة الدنيا ليظهر نفسه من الأعمال السيئة وتعهد للوقوف في صفوف المؤمنين ، ويتمنى لو أنه فاز بما فاز به المتقون عندما يرى الثواب الجزيل الذي أعده البارئ عزوجل على عباده المتقين<sup>(56)</sup>.

وجاء التمني في خطاب الكافرين على لسان الأنبياء كثيراً وهم يهدون أقوامهم ، ومن ذلك ما جاء على لسان لوط (عليه السلام) إذ قال : ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ [هود : 80] ، فهو يتمنى أن يمتلك القوة لكي يحمي ضيوفه ، إذ تمنى لو وجد عوناً على ردهم من أنصار وأعوان وعشيرة لكي يدفع شرهم<sup>(57)</sup>.

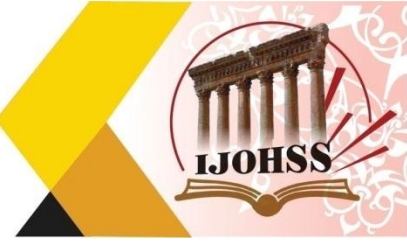
## الخاتمة

وبعد فإني أحمد الله الذي يسر لي إتمام هذا البحث المتواضع والجهد اليسير الذي درس الأساليب الاستثنائية في خطاب الكافرين ، وفيما يأتي عرض موجز للنتائج التي توصل إليها البحث :

1. يطلق لفظ الكافر ويُراد به من ينكر وجود المولى عز وجل أو يجعل له شريكاً في الملك أو يجحد رسالات الرسل أو ينكر البعث والمعاد أو أي حكم من أحكام الباري سبحانه وتعالى
2. الكافرون أنواع فأحياناً يطلق لفظ الكافر بعينه ، وفي بعض الأحيان يطلق لفظ المشرك أو الفاسق أو المتكبر أو الظالم أو غيره ، ويراد به في المضمون الكافر.
3. يلحظ أنّ الأساليب الطلبية الإنشائية في خطاب الكافرين جاءت في الأغلب في سياق الجدل والنقاش والحوار.
4. جاءت دلالة الألفاظ في خطاب الكافرين واضحة ومحددة بعيدة عن الالتباس والغموض ولا تحتاج إلى تأويل.
5. جاء الأمر في أغلب موضوعات الكافرين يُفيد التهديد والوعيد.
6. كثرة اقتتران أسلوب النهي بجميع الأساليب الإنشائية الأخرى وخاصة الأمر.
7. إن الغاية من الاستفهام الوارد في خطاب الكافرين تتمثل في محاولة أن تفرض على المخاطب إجابة محددة يملئها المقتضى الناشئ عن ذلك الاستفهام فيتم بذلك توجيه دفة الحوار الوجهة التي يريد المتكلم اثباتها.
8. يُلحظ أنّ التمني في موضوع الكافرين صادر في أغلب الأحيان إما من الكافرين أو من الأنبياء لأقوامهم الكافرين.
9. تضافرت الأساليب الطلبية الموجودة في خطاب الكافرين لتحقيق الأغراض المطلوبة التي تؤثر في المخاطب.
10. الجوهر والأساس من مجيء أساليب الطلب الموجه إلى الكافرين سواء أكان من الله تعالى أو من الملائكة أو الرسل أو المؤمنين هو الوصول إلى نتيجة واحدة وهي قول لا إله إلا الله (( توحيد الباري عز وجل)).

## الهوامش

- (1) العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي : 1798/3 مادة (ن ش أ).
- (2) الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري : 80.
- (3) ينظر : العين : 3/
- (4) لسان العرب ، ابن منظور : 170/1 مادة (ن ش أ).
- (5) ينظر : جواهر البلاغة ، أحمد الهاشمي : 63.
- (6) ينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، أحمد مطلوب : 334/1.
- (\*) شرح ديوان لبيد ، تحقيق : د. إحسان عباس : 316.
- (7) ينظر : العين : 84/5 ، وإصلاح المنطق ، ابن سكيك : 127.
- (8) الإحكام في أصول الأحكام : 49/1.
- (9) التبيان في تفسير القرآن ، الشيخ الطوسي : 60/1.
- (10) مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني : 714 - 715.
- (11) ينظر : لسان العرب : 27/4.
- (12) ينظر : المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني : 20.
- (13) مفتاح العلوم ، السكاكي : 318.
- (14) ينظر : المعجم المفصل في علوم البلاغة ، أنعام فولل عكاوي : 84.
- (15) ينظر : البلاغة والتطبيق ، أحمد مطلوب وكامل حسن : 123 - 124.
- (16) ينظر : التفسير الميسر : 181.



- (17) عروس الأفراح ، لبهاء الدين السبكي : 466/1.  
(18) ينظر : تفسير القرطبي : 229/15.  
(19) ينظر : تفسير الميزان ، الطباطبائي : 149/18.  
(20) ينظر : تفسير القرطبي : 465/22.  
(21) تفسير الطبري : 480/22.  
(22) ينظر : تفسير الجلالين : 286.  
(23) التحرير والتنوير : 170/11.  
(24) ينظر : لسان العرب : 218/20 (مادة نهى).  
(25) مفاتيح العلوم : 152.  
(26) البلاغة والتطبيق : 129.  
(27) معاني القرآن ، الفراء : 477/1.  
(28) ينظر : تفسير الطبري : 641/23.  
(29) ينظر : المصباح المنير ، الفيومي : 23 (مادة بكت).  
(30) ينظر : الوسيط ، طنطاوي : 47/10.  
(31) ينظر : تفسير الطبري : 390/  
(32) ينظر : جواهر البلاغة : 115.  
(33) الوسيط ، الطنطاوي : 64/8.  
(34) ينظر : الوسيط ، الطنطاوي : 341/6.  
(35) ينظر : لسان العرب : 459/12.  
(36) علوم البلاغة - البيان والمعاني والبدیع ، أحمد المراغي : 63.  
(37) ينظر : تفسير السعدي : 48.  
(38) ينظر : الكشف : 668/2.  
(39) ينظر : التحرير والتنوير : 138/19.  
(40) تفسير الشعراوي : 87/17.  
(41) ينظر : التحرير والتنوير : 216/13.  
(42) ينظر : تفسير من وحي القرآن : 140.  
(43) ينظر : الوسيط : 56/12.  
(44) لسان العرب : 249/15.  
(45) البلاغة فنونها وأفنانها ، فضل عباس ، علم المعاني : 111.  
(46) ينظر : الكافي في علوم البلاغة ، عيسى علي وعلي سعد : 280.  
(47) ينظر : عروس الأفراح ، السبكي : 238/2.  
(48) ينظر : تفسير البحر المحیط : 408/8 ، وتفسير أبي السعود : 95/9.  
(49) ينظر : تفسير ابن كثير : 222/3.  
(50) تفسير الشعراوي : 3581 - 3580/6.  
(51) ينظر : تفسير التحرير والتنوير : 339 - 338/30.  
(52) تلخيص المفتاح : 99.  
(53) ينظر : تفسير المنار : 443/8.  
(54) الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم ، د. صباح عبيد : 283.  
(55) ينظر : الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية ، عبد العزيز أبو سريع : 194.  
(56) ينظر : تفسير الميزان : 284 - 283/17.  
(57) ينظر : تفسير القرطبي : 79/9.

## المصادر

### \* القرآن الكريم

1. الإحكام في أصول الأحكام ، ابن حزم الأندلسي (456هـ) ، تحقيق : أحمد محمود شاكر ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 2010م.
2. الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية ، عبد العزيز أبو سريع ، مكتبة الآداب، القاهرة ، ط1 ، 1410هـ - 1989م .
3. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود) للقاظمي أبي السعود (ت951هـ)، دار إحياء التراث ، بيروت ، (د.ط) ، (د.ت).
4. الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم ، د. صباح عبيد، مطبعة الأمانة \_ مصر ط1، 1986م .
5. البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني) ، فضل حسن عباس ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان، ط4 ، ص1997م.
6. البلاغة والتطبيق ، د. احمد مطلوب ود. كامل حسن البصير ، مطابع بيروت الحديثة ، بيروت ، 1433هـ - 2011م.
7. النبيان في تفسير القرآن ، ابو جعفر الطوسي (ت460هـ) ، قدم له الشيخ أغا الطهراني وأحمد حبيب العاملي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ط) ، (د.ت).
8. تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف الاندلسي (ت745هـ) ، دراسة وتحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1413هـ - 1993م.
9. تفسير التحرير والتنوير ، محمد طاهر بن عاشور (ت393هـ) ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، (د.ط) ، 1984م.
10. تفسير الجلالين الميسر ، جلال الدين السيوطي وجمال الدين المحلي ، تحقيق : فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون ، ط ، 2003م.
11. تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي ، راجع أصله وخرج أحاديثه : د. أحمد عمر هاشم ، إدارة الكتب والمكتبات ، مصر ، (د.ط) ، 1991م.
12. تفسير السعدي (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) ، عبد الرحمن السعدي (ت1376هـ)، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 2000م.
13. تفسير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ) ، تحقيق : عبدالله التركي ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان ، القاهرة ، ط1 ، 1422 - 2001م.
14. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) ، إسماعيل عمر بن كثير (ت774هـ) ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت ، ط1 ، 1419هـ.
15. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ، أبو عبدالله محمد القرطبي ، تحقيق : عبدالله بن المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 2006م.
16. تفسير المنار ، تفسير القرآن الحكيم ، السيد محمد رشيد رضا (1935هـ) ، دار المنار ، القاهرة، ط2 ، 1366هـ - 1947م.
17. تفسير من وحي القرآن ، السيد محمد حسين فضل الله ، دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، ط2 ، 1419هـ - 1998م.
18. التفسير الميسر ، نخبة من اساتذة التفسير ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، السعودية ، ط2 ، ص1430هـ.
19. التفسير الوسيط ، محمد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ط1 ، 1997م.
20. تلخيص المفتاح ، الشيخ محمد بن عبد الرحمن القزويني (739هـ) ، مكتبة البشري ، باكستان ، ط1 ، 2010م.

21. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، احمد لهاشمي ، دار الفكر ، إيران ، ط ، 2014م.
22. شرح ديوان أبيد بن ربيعة العامري ، حققه وقدم له : د. إحسان عباس ، التراث العربي ، الكويت، (د.ط) ، 1962م.
23. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، بهاء الدين السبكي ، تحقيق : عبد الحميد هندراوي ، المكتبة العصرية ، لبنان ، ط1 ، 2003م.
24. علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع) ، أحمد مصطفى المراغي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط3 ، 1993م.
25. الفروق اللغوة ، أبو هلال العسكري ، تحقيق : محمد إبراهيم ، دار العلم والثقافة ، القاهرة ، (د.ط) ، (د.ت).
26. الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني - البيان - البديع) ، د. عيسى علي العاكوب و أ. علي سعد ، الجامعة المفتوحة - الإسكندرية ، ط1 ، ص1993م.
27. كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال.
28. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل ، جارالله الزمخشري (538هـ) ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط1 ، 1998م.
29. لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، (د.ط) ، (د.ت).
30. معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى الفراء (207هـ) ، تحقيق : أحمد يوسف ومحمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، مصر ، ط1 ، 1955م.
31. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د. أحمد مطلوب ، الدار العربية للموسوعات ، لبنان ، ط1 ، 1427هـ - 2006م.
32. مفتاح العلوم ، أبو يعقوب السكاكي (626هـ) ، تحقيق : عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 2000م.
33. مفردات الفاظ القرآن الكريم ، الراغب الأصفهاني (502هـ) ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، دمشق ، (د.ط).
34. المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني) ، د. أنعام فوّال عكاوي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط2 ، 1417هـ - 1996م.
35. المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، تحقيق : محمد رشيد كيلان ، دار المعرفة ، لبنان ، (د.ط) ، (د.ت).
36. المصباح المنير (معجم عربي - عربي) ، أحمد بن محمد الفيومي (ت770هـ) ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1987م.
37. الميزان في تفسير القرآن ، للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت ، ط1 ، 1417هـ - 1997م.